

نفحات القرآن

[180] تمهيد : إنَّ إلهنا سبحانه وجود كامل ، ومثل هذا الوجود يكون مصدراً للفيض على الآخرين وكمالهم ، فهل يعقل أنَّ مصدر لآكمال يحرمُ الموجودات الأخرى من فيضه ولا يعرفُ فهم - على الأقل - نفسه ؟ مع أنَّ هذه المعرفة سبب لرقيتهم وكمالهم يدفعهم نحو ذلك الوجود الكامل والفيضان . وعلى ضوء هذا البيان يتَّجَّ أنَّهُ لو كان هناك عدَّة آلهة لوجب أن يكون لكلِّ إله منهم رسل ، وأن يعرف نفسه إلى مخلوقاته ، وأن يشملهم بفيضه التكويني والتشريعي . والنتيجة هي : أنَّنا لو وجدنا أنَّ الرسل بأجمعهم يخبرون عن إله واحد ، لا تضح أنَّ غيره لا وجود له . بهذا التمهيد نرجع إلى القرآن الكريم ونستمع خاشعين إلى الآيات التالية : 1 - (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْزَلْنَاهُ لَهُ إِنْ شَاءَ رَبُّكَ) سورة الأنبياء - 25 . 2 - (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) سورة الزخرف - 45 . 3 - (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ إِنْ تُؤْنِي بِهِ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ اثَّارَةٌ مِنْ عَلَمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) سورة الأحقاف - 4 . جمع الآيات وتفسيرها :